

— ٩٦ —

مغروسة في الجانبين . شاب مشيتنا الرياضية حذر شديد لما توقعناه من وجود روث دواب أو قاذورات آدمية إذ أنه رغم الحيلة والتفتيش يتسلل إلى المر في هدأة الليل أناس لممارسة حرياتهم بلا حياء . سرنا في حذر حتى خرجنا إلى الخلاء فلفحتنا نسيمات نقية مطلولة . ولم نكد نقطع خطوات حتى ترامى إلينا صوت السواق وهو يحث الجواد على السير ويفرقع بسوطه في الهواء . وتنبه قائدنا إلى ذلك فصاح بصوته الدسم :
— قف ..

فضربنا الأرض متوقفين فقال بنبرة آمرة :

— ١ و ٢ يذهبان للاستطلاع وتقديم ما يلزم .

انفصل الزميلان من الطابور فرجعا إلى موقف العربة . أدركنا من حوارهما أن حجرا اعترض العجلة اليمنى وأنها يتعاونان على زحزحته .
وتساءل قائدنا محنقا :

— متى يبلغ معسكرنا كإله المنشود ؟!

وعاد الزميلان إلى الطابور فنفخ القائد في صفارته واستأنف الطابور سيره . سرنا أشباحا ذائبة في ظلام ، وفي السماء نجم واحد . وكنا نحب ظلمة الفجر ، لأنها سريعة الزوال ، ولأننا نطمئن إلى الاختفاء في غلاتها فنخرق تقاليد الطابور الصارمة بالمداعبات والملاعبات الخفية ، سعداء بشقاوتنا وعشنا كاتمين ضحكاتنا فترتعش فوق الشفاه بلا صوت . في ظلمة الفجر يتلقى سيء الحظ ضربة عصا في ساقه أو قرصة في ذراعه أو نواة نبقة في قفاه ، ولما كان الفاعل مجهولا فإنه ينتقم من أي كان وبأي وسيلة تثفق له . لم تكن تلك الشقاوة مريحة ولكنها كانت متعة محبوبة ، ولا تتم الرحلة إلا بها ، ولذلك كنا حريصين على احترام سريتها لنضمن